



# العقل البشري نعمة الله الكبرى



د/ حسين عباس الأنصاري<sup>(١)</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم، المنعم علينا بنعمه التي لا تُحصى، والصلاة والسلام على خير البشر وأكمل مخلوق، فهو خيار من خيار، وبعد؛ فهذه عجالة بسيطة عن العقل الذي فضلنا الله به على سائر خلقه.

المخ البشري من أعظم نعم الله علينا - ونعم الله لا تُحصى - فهو فريد في نوعه، فريد في تكوينه، وهو مميز على كل أمخاخ الكائنات الحية؛ لأن الإنسان مميز عن سائر المخلوقات.

وذلك بما وهبه الله تعالى له من العقل الذي به يتميز على كل الحيوان البهيمي، فهو بالحقيقة ملك العالم<sup>(٣)</sup>.

يقول الدكتور / جودسن هريك: إن الدماغ الإنساني الذي يبلغ وزنه ١٤٠٠ جرام (ألف وأربع مئة جرام) غريب التركيب، بعيد عن كل تصور أو خيال، فلو جمعنا كل ما في العالم من أجهزة التلغراف والتليفون والرادار والتليفزيون، واستطعنا أن نحولها جميعاً إلى قطعة صغيرة بحجم الدماغ، فإنها لا تبلغ في تعقيدها درجة دماغ الإنسان<sup>(٤)</sup>.

ويبين الدكتور / روبرت هورثون كامبيرون البون الشاسع بين الإنسان الحي المفكر، وبين الأجهزة الآلية البكماء التي يصنعها الإنسان من مادة ميتة بيديه فيقول: من الممكن تصميم آلة

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَيْدِ وَالْبَحْرِ  
وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ  
مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾

(الإسراء: ٧٠)

قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي الإمام العلامة: ليس لله تعالى خلق أحسن من الإنسان، فإن الله تعالى خلقه حياً، عالماً، قادراً، متكلماً، سميعاً، بصيراً، مدبراً حكيماً، وهذه صفات الرب جل وعلا، وعنهما وقع البيان بقوله ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورته»<sup>(١)</sup> يعني على صفاته التي قدمنا ذكرها<sup>(٢)</sup>.

وافتح ابن بتخيشوع كتابه في الحيوان بالإنسان وقال: إنه أعدل الحيوان مزاجاً، وأكمله أفعالاً، وألطفه حساً، وأنفذه رأياً، فهو كالملك المسلط القاهر لسائر الخليقة، والأمر لها،

(\*) استشاري الأمراض الجلدية - خريج طب الأزهر.

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة رقم ٦٢٢٧.

(٢) حياة الحيوان الكبرى للدميري ج ١ ص ٧٢.

(٣) المصدر السابق ص ٧٤.

(٤) الله والعلم الحديث ص ٦٩ (الأستاذ عبد الرزاق نوفل).



## العقل البشري نعمة الله الكبرى



– ١٠ دقائق يسبب دماراً دائماً للمخ بالكامل أو لأجزاء كبيرة منه .

● المخ لا يحس بأي ألم ، رغم معالجته للإحساس بالألم الذي نتعرض له على اختلاف أنواعه ، وذلك لعدم وجود مستقبلات حسية للألم به [ وذلك من رحمة الله بنا ، وإلا حدث اختلال في تفكيرنا بانشغال مخنا بالألم ] .

● من المعتقدات الخاطئة أن المخ يستخدم ١٠٪ فقط من قوته ؛ حيث أظهرت الدراسات والتجارب العملية أن المخ يستخدم كامل قوته حتى أثناء النوم .

● يمكن للمخ أن يتعامل مع درجات الحرارة المرتفعة دون تأثير ملحوظ ، حيث وصلت درجة حرارة أحد الأشخاص الذي كان يعاني من الحمى ٤٦,٥ درجة مئوية ولم يمت (٧) .

● القيلولة ( النوم بعد الظهر ) يمكنها أن تزيد من كفاءة المخ خلال اليوم ، حيث ثبت أن النوم في منتصف النهار لمدة ٣٠ دقيقة يساعد على زيادة القدرة على التركيز والتذكر ببقية اليوم ، وصدق الله العظيم القائل :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَذِذْ بَلَدُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ﴾

(النور: ٥٨)  
فمن هذا التوجيه الإلهي تتبين ضرورة النوم في فترة الظهيرة ( القيلولة ) لكننا في الحقيقة قبلنا الأمور رأساً على عقب ، فأصبح ليلنا نهراً ونهارنا ليلاً .

تلعب الشطرنج ، ولكن هذه الآلة لن تستطيع أن تسعد بما تحقق من النجاح أو تشمت في خسارة اللاعب الآخر ، أو تحزن على ما وقعت فيه من أخطاء (٥) .

الدماغ البشري يتكون من ثلاثة أجزاء :

١- المخ Cerebrum

٢- المخيخ Cerebellum

٣- النخاع المستطيل Medulla oblongata

أما العقل فيمثل وظائف المخ المعنوية مثل الذاكرة والسلوك والتفكير والتحليل واتخاذ القرارات .

● يقوم المخ خلال اليوم بإنتاج طاقة كهربائية من حوالي ١٢ - ٢٥ وات كافية لإنارة مصباح كهربائي .

● يحدث حوالي مئة ألف تفاعل كيميائي داخل المخ البشري ( ١٠٠٠٠٠٠ تفاعل ) في الثانية الواحدة (٦) .

● يتكون مخ الإنسان من حوالي ١٠٠ مليار (مئة مليار) خلية عصبية ، وهو ما يعادل نصف عدد النجوم في مجرة درب التبانة ( ٢٠٠ مليار نجم ) .

● تنتقل الإشارات العصبية داخل المخ بسرعة حوالي ٤٢٠ كيلو متر في الساعة ، وهي سرعة تفوق سرعة أسرع سيارة في العالم .

● يحتوي المخ على أوعية دموية كثيرة جداً يمكن تقدير طولها بحوالي ٧٥٠ كيلو متر ( سبع مئة وخمسين كيلو متر ) مما يوصل كمية كبيرة من الأوكسجين للمخ ، والذي يعتبر عنصراً أساسياً لنشاط المخ وحيويته ، حيث إن انقطاع الأوكسجين عن المخ لمدة تتراوح من ٥

(٥) الله يتجلى في عصر العلم ص - ١٢٨ (تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين).

(٦) ويكيبيديا - جوجل.

(٧) السابق.



● يقوم المخ البشري بمعالجة حوالي ٥٠,٠٠٠ (خمسين ألف) خاطرة أو فكرة خلال اليوم الواحد.

● جذع الدماغ جسم أصبعي يوصل المخ بالحبل الشوكي، وتسمى قاعدته البصلة (النخاع المستطيل)، والبصلة بها مراكز عصبية للتحكم في التنفس وضربات القلب والعديد من عمليات الجسم الحيوية<sup>(٩)</sup>؛ ولذلك حينما تُنفَّذ عملية القتل بالمقصلة فإن الشخص يموت في الحال؛ لأن هذا النخاع المستطيل يقطع فيتوقف التنفس ويتوقف القلب عن النبض.

هذا هو العقل الذي منحنا الله إياه وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً بسببه، ولذلك فإن الإسلام أمر بالمحافظة على هذا العقل وهو من الضرورات الخمس التي أمر الإسلام بحفظها، وهي: الدين والنفس والعقل والنسب والمال. فقد حرم الخمر الذي يذهب بالعقل ويحدث اختلالاً حيث قال سبحانه:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾  
(النساء: ٤٣)

وكذلك كل المخدرات. نسأل الله تعالى أن يحفظ علينا عقولنا، وأن يوفقنا إلى شكر هذه النعمة العظيمة.

● أثبتت دراسات حديثة أن استخدام الهواتف المحمولة لفترات طويلة يزيد من خطورة الإصابة بأورام المخ الخبيثة.

● يتضرر دماغ الأطفال بالعنف المنزلي بشدة، وهو ما يعادل نفس الضرر الواقع على الجنود أثناء الحرب.

● يظل العقل البشري ينمو ويتطور ويصل لأفضل حالاته حتى نهاية سن الأربعينيات، بعدها يبدأ في الثبات. وصدق الله العظيم القائل:

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾

(الأحقاف: ١٥)  
● لو كان المخ البشري جهاز كمبيوتر فيمكنه معالجة ٣٨ ترليون عملية في الثانية الواحدة وأسرع ٥٨٥,٥٠٠ «خمس مئة وخمسة وثمانون ألف وخمس مئة مرة» من أسرع سوبر كمبيوتر في العالم.

في عام ٢٠١٥م احتاج رابع أقوى سوبر كمبيوتر في العالم لحوالي ٤٠ دقيقة لمحاكاة ثانية واحدة من نشاط المخ البشري!<sup>(٨)</sup>.

● تعتبر مساحة التخزين الخاصة بالمخ البشري لا نهائية ولا يمكن أن يمتلئ عن آخره، عكس أجهزة الحاسوب.



(٨) السابق.

(٩) ويكيبيديا - دماغ بشري.